

الدكتور شهرياري : الوحدة الإسلامية اليوم ضرورة لا غنى عنها على أرض الواقع



أكد الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية الشيخ الدكتور حميد شهرياري، خلال كلمته بمراسم افتتاح المؤتمر الدولي الـ 39 للوحدة الإسلامية صباح اليوم الاحد، اكد على أهمية الوحدة الإسلامية كضرورة لا غنى عنها في ظل التوترات العالمية الراهنة؛ مشيراً إلى أن هذه الوحدة ترتكز على الولاية الإلهية والأخوة الإيمانية، وتزداد الحاجة إليها في ميدان العمل، مع التأكيد على توسع خطاب التقريب في العديد من الدول الإسلامية.

وافادت وكالة انباء التفريب (تنا)، ان الدكتور شهرياري، اضاف خلال كلمته بمراسم افتتاح المؤتمر الدولي الـ 39 للوحدة الإسلامية، ان المؤتمر في هذا العام يحمل شعار "نبي الرحمة وحدة الأمة"، مع التأكيد بشكل خاص على قضية فلسطين.

واضاف : ان الهدف الأساسي من اقامة المؤتمرات السابقة للوحدة الاسلامية، هو تحقيق الوحدة بين المجتمعات الإسلامية والتحرك نحو بناء الأمة الواحدة وفقاً لتعاليم القرآن الكريم، واتحاد الدول الإسلامية .

وأوضح الدكتور شهرياري : في هذه المرحلة الحساسة التي يشهد فيها العالم تناحرات وصراعات شديدة وصارخة، تبرز نظرية الوحدة الإسلامية القائمة على التمسك بالولاية الإلهية والأخوة الإيمانية، أكثر من أي وقت مضى؛ مبينا ان اليوم أصبحت الوحدة الإسلامية في ميدان العمل ضرورة لا غنى عنها.

وأشار الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية إلى، أن إيران اليوم ليست الدولة الوحيدة التي ترفع راية الوحدة، بل نشهد توسع خطابات التقريب والوحدة في مصر، والسعودية، وتركيا، وغيرها من الدول الإسلامية.

وفيما يلي النص الكامل لكلمة الشيخ الدكتور شهرياري خلال حفل افتتاح المؤتمر الدولي الـ 39 للوحدة الإسلامية : -

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أتقدم بالتهنئة بمناسبة الأعياد السعيدة لميلاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وميلاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام إلى جميع الضيوف الأعزّاء والحضور المحترمين في المؤتمر الدولي التاسع والثلاثين للوحدة الإسلامية. كما أتقدم بالشكر إلى فخامة رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، الدكتور مسعود پزشکیان، الذي قبل دعوتنا. ونرحّب بجميع العلماء والأكاديميين الحاضرين، ولا سيّما الضيوف الذين قبلوا دعوتنا من خارج البلاد ومن خارج طهران، وشرّفونا بحضورهم.

يُفتتح المؤتمر الدولي التاسع والثلاثون للوحدة الإسلامية بعنوان «نبي الرحمة ووحدة الأمة» مع التأكيد على قضية فلسطين، ويصادف هذا العام الذكرى الألف والخمسة لميلاد النبي الخاتم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، ولهذا سُمّي هذا العام بـ «عام نبي الرحمة»، وفي الجمهورية الإسلامية الإيرانية شكّل مقرر إقامة هذه المناسبة العظيمة، وكان افتتاحها بالمؤتمر الدولي للوحدة الإسلامية.

هدفنا الأساسي في مؤتمرات الوحدة خلال الدورات الخمس الأخيرة هو أن تتّجه المجتمعات الإسلامية نحو المفهوم القرآني والمثالي لـ «الأمة الواحدة»، وأن يتجسّد اتحاد الدول الإسلامية، حتى تخفّ الحدود بين البلدان الإسلامية، وتُعتمد عملة إسلامية موحّدة، ويُنشأ برلمان موحّد يُقرّ القوانين والأنظمة المشتركة بالتوافق.

وفى هذه المرحلة الحسّاسة التى يشهد فيها العالم صراعاً واضحاً بين الحقّ والباطل، نؤكد على ما يلى :-

نظرية «الوحدة الإسلامية» تتأسّس على المنجزية فى المشتركات والمعذورية فى الخلافات. فالمنجزية تقوم على مفاهيم قرآنية مثل الولاية الإلهية، الطاعة النبوية، الأمّة الواحدة العبادية، الاعتصام بحبل الله، الإصلاح بين الناس بالاعتدال، الأخوة الإيمانية، وترك النزاع الشيطاني. أمّا المعذورية فتقوم على أصول مثل جواز الاجتهاد فى الفروع، مراعاة أخلاق الخلاف، والاحترام المتبادل للعقائد.

اليوم صارت «الوحدة الإسلامية» ضرورة لا يمكن إنكارها على أرض الواقع، وإجماع الدول الإسلامية على الالتزام بها آخذ فى التكوّن. وبعد ما يقرب من أربعين مرّة من انعقاد هذا المؤتمر، نشهد مؤتمرات مشابهة فى دول إسلامية أخرى. ولم تعد الجمهورية الإسلامية الإيرانية وحدها التى ترفع راية الوحدة، بل إنّ خطاب التقريب والوحدة الإسلامية آخذ بالاتّساع فى مصر بمركزية «جامعة الأزهر»، وفى السعودية بمركزية «رابطة العالم الإسلامى»، وفى تركيا بمركزية «رئاسة الشؤون الدينية»، وفى غيرها من الدول الإسلامية. لقد غلب خطاب التقريب والوحدة على خطاب التكفير والفرقة، وأُقصى أنصار التكفير عن ساحة العالم الإسلامى. وهذا يدلّ على بصيرة القائد المعظّم الإمام الخامنئى (دام ظلّه العالى) فى تأسيس «المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية» وعلى نجاح الجمهورية الإسلامية الإيرانية فى مواصلة أربعين عاماً من خطاب التقريب والوحدة. إنّّه فرصة تاريخية فريدة فى العالم الإسلامى، إذ تصدر المدارس الإسلامية المختلفة اليوم، بالاستناد إلى المفاهيم العقلانية، بيانات مشتركة فى مؤتمرات عديدة. وعلينا أن نصون هذه الفرصة، ونقدّر الدول الإسلامية الرائدة، ونحافظ على هذه المنجزات القيّمة، ونُسهم جميعاً فى بروز الحضارة الإسلامية الحديثة.

إنّ فلسطين اليوم هى بوصلة الحقّ والباطل فى عالم يغمره الظلام. الطغاة فى العالم تواطؤوا على ارتكاب إبادة جماعية واضحة أمام أنظار الجميع. لقد فاق الصهاينة المجرمون كلّ جيّارى التاريخ؛ أسقطوا على رؤوس أهل غزّة الأبرياء ما يعادل سبع مرّات قنبلة هيروشيما، فدمّروا البيوت والمدارس والمستشفيات والمساجد، وقتلوا الأطفال والنساء والشيخوخة والمسعفين والصحفيين، وسمّوا ذلك «دفاعاً عن الأرض»! هذه الجرائم أيقظت الأحرار فى العالم ليقفوا، مؤكّدين على الوحدة المنطلقة من القيم الإنسانية المشتركة، دفاعاً عن فلسطين المظلومة؛ ليرفعوا صوت الكرامة الإنسانية، ويهتفوا بالعدالة العقلانية، وينزلوا إلى الميدان من أجل الأمن العالمى. وأصبحت الكرامة والعدالة والأمن مطلباً لجميع المستضعفين فى العالم، تتحدّى المستكبرين.

هذه وحدة إنسانية تتجاوز الوحدة الإسلامية، جاءت دفاعاً عن الإنسانية وقيمها. هناك حدث جديد يتشكل في العالم، وخطاب المقاومة في اتّساع مطّرد. وهذا هو نفس هدف الإمام الخميني (قدّس سرّه) الذي جعل الدفاع عن المستضعفين شعار الجمهورية الإسلامية منذ انطلاقتها. ومع أنّ المستكبرين يسعون إلى إضعاف المستضعفين، إلّا أنّهم في النهاية سيغلبون، بالإيمان والصبر والتقوى وحفظ الوحدة، وبالا اعتماد على الإرادة الإلهية المحتومة والوعد الصادق والقدرة الإلهية اللامتناهية، وسيصبحون هم قادة العدالة وورثة الأرض.

لقد ألحق العدوان المفروض خسائر لا تُعوّض، واستهدف علمائنا وقادتنا، وأدّى إلى استشهاد أكثر من ألف مواطن بريء مذلاً. كان ذلك ثمناً دفعته الجمهورية الإسلامية الإيرانية دفاعاً عن شعبها وعن الشعب الفلسطيني. ومع ذلك، فإنّ العدو أيضاً تحمّل خسائر غير مسبوقه: انهارت هبة «القبة الحديدية» المزيّفة، وانكشف ضعف الصهاينة أمام أنظار العالم، وعاد العزّ العربي الإسلامي للحياة، وأصبحت صور صواريخ إيران رمزاً ملهماً للزائرين في الأربعين وانتشرت في العالم الإسلامي. كذلك شهدنا هروب الاستثمارات، وتوقف الرحلات في مطاري تل أبيب وحيفا، وتوقف الإنتاج والتصدير، وتعاقد السخط الداخلي، وحالة هلع وطني نتيجة فشل الإنذارات الوقائية، وعدم الأمان للمهاجرين، وبروز الهجرة المعاكسة، وفقدان المصداقية الدولية، وخسارة 40 مليار دولار، وانكسار إعلامي، وفشل مشروع التطبيع و«صفقة القرن»، وإجماع عالمي ضدّ النظام الصهيوني. كلّ ذلك يشير إلى مسار متسارع نحو زوال "إسرائيل".

إنّ الأحادية التي يمارسها الاستكبار العالمي بقيادة أمريكا أثارت أصوات الاحتجاج والتطلّع في جميع أنحاء العالم، بل حتى بين المواطنين الغربيين أنفسهم. لقد فرّطت أمريكا بسمعتها لدى حلفائها الغربيين بدعمها نظاماً سفّاكاً يقتل الأطفال. لم تعد تلتزم بأيّ معاهدة دولية، ولا تقف عند أيّ عهد. هذه الأحادية، rooted في النفعية السياسية والأخلاقية، وإن خرجت إلى العالم بشعار «الليبرالية الفردية وحقوق الإنسان»، فإنّها في الواقع تضجّ بجميع حقوق الإنسان في سبيل مصالحها، وتسفك دماء آلاف الأبرياء، وتعرّض الأمن العالمي للخطر.

أمّا أنصار التعددية فقد تحالفوا على أساس الكرامة والعزّة الإنسانية والأمن الوطني والعدالة العالمية. إنّ الصين وروسيا والهند وإيران، التي تضمّ قريباً من نصف سكّان العالم، وقفت صفّاً واحداً في إطار «منظمة شنغهاي للتعاون» وغيرها من التحالفات الإقليمية، بوجه العقوبات الظالمة، والرسوم الأحادية، والأحكام الجائرة. إنّهم يسعون إلى مواجهة التهديدات المشتركة، وتعزيز الثقة المتبادلة، ودعم السيادة الوطنية، والمشاركة في مشاريع البنى التحتية للنقل والطاقة، وتعزيز التبادلات الثقافية، وتقوية التكامل الإقليمي، وتحقيق التعاون العلمي والتقني، وتوسيع المبادلات

التجارية والمالية، ووضع حدّ للهيمنة الغربية على السوق العالمي. نحن قادرون على تأسيس هذا النظام العالمي الجديد، وإعادة الكرامة إلى الإنسان، وتوسيع المقاومة ضدّ جبايرة العالم، وإعادة بناء الأمن والعدالة العالمية. إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.